وقد عزم على الموكلين بغير سابور على حسب اقدارهم ومراتبهم وطار فيهم محتفلا في جنوده وكان يقال الحزم في التاهب للغزو ان اغزاه بلاد العدو وتعفية معالمه ذكرهم العلماء ان الاداء فرغ من وقعة عنه وكان يقال الحزم في التاهب اذا ادبرت دولته مراعات العدو ما دامت لدولته ريح اقبال كما ان الحزم اضاعة الفرصة فيه اذا ادبرت دولته وركدت ريح اقباله وكان يقال الغافل لا يكون في سلطان ملك اجتمعت فيه خطتان الانهماك في اللذات واضاعة الفرص وكان يقال ليس الملوك على السوقة انما يكون بفضيلة الذات لا بفضيلة الالات وفضيلة ذات الملك تجمع خصال رحمة تشمل رعيته ويقظة تحوطهم وصولة

واما فضيلة الالات فهي ثروة ينتهز بها العرض تردّ عنهم ولبابة يكيد بها الاعداء وحزامة ينتهز بها الفرص والزخارف النفيسة الشريفة والالات واتخاذ المباني الوثيقة العلية والملابس الانيقة السرية والزخارف النفيسة الشريفة والمطاعم اللذيذة الشهية والمراكب الشريفة البهية وهذه فضيلة تفضل بها الالات على ما دونها من اجناسها فيكون للقصر فضل على غيره من القصور وللثوب فضل على غيره من الثياب وللزخرف فضل على غيره من الزخارف وللطعام فضل على غيره من الاطعمة وللدابة فضل على غيرها من الدواب والفضيلة لهذه الاشياء الا لمالكها قيل فلما سار فيهم بجنوده ومعه سابور على الهيئة التي ذكرناها قال وزير سابور للملك ان مما استغربت بحزمك وانه مالك الرعية في صلاح الاعمال وانه لا عمل انقص من تعسف كربة عن مجهود وجه نفع الى مضعفه وقد علمت كفايتي في معانات الحرب وان تدعني لتنازعني الرعية الملك فيهم في سوى هذا فلعل الله ان يشغلني بعدها طاعة بين خصم عليهم من اجلها ويعرض قلبي بحزم منها وتغيضني لها وجهه الملك ذلك وقال الداعة قد علمت انك لا تستطيع فراقي ساعة وتخف تطالبني بالسعي البعيد عني ما ظننت انك تلقاني بما اكرهه وتستوهبني لما يشق علي احتماله كالم اطنك توثر شيئا من الاشياء على القرب مني والتحبب الي فقد ارتنئ عن حسن ظني بك ولم يزل الوزير يتضرع الى الملك ويتملقه ويتقرب اليه العود الى ان سمح له بذلك فاذن له وزوده وكتب معه كتابا الى الملك ان يخبره فيه انه قد بعث اليه بتسوية قلبه وسواده بين جليله من تحقيقه ما علمه ان وينتصح به فيما اشكل عليه فقدم الوزير على الملك الطراز فعرف حقه وانزله معه في قبته وجعل زمام امره ونهيه بيده وجعل الوزير يتحبب عند الطراز لما يعجبه ويستميله لما يميل اليه ويطرب كل ليلة باخبار ممتعة واقعها صوته ليسمع سابور حديثه فيفيد سابور بذلك ويدرس في حديثه ما يجب ان يعلمه سابور من الاخبار ويعظه له من الاسرار وكان سابور يجد لذلك اعظم راحة وكان الوزير قد اعد لخلاص سابور انواعا من المكايد رتبها واحكمها عند ما قدم على الطراز وكان يقال الحزم من الملوك ان تفطنه فضيلة على فطنة وزيره فقد غلطت وان اضاف الى هذا الغلط مفاتنة الوزير لم يفلح وانما كانت فطنة الوزير انفع من فطنة الملوك لان الملوك يتفقهون ابدا في سياسة من دونهم من الرعايا فيهم اشبه شيء بالجوارح التي

نصير

نصير وبعض من ونصيرها ايضا جوارح اشد منها فهي اعرف بالجوارح بمكايد الاحتراز ومكايد الاكتساب وكان يقال احسن الوزراء حالا امراعن الكل امرر بحوره ووقوعه ويكون عن تقدير ما اذا وقع الامر فابلد لما يكون اعدله واسوء الوزراء حالا امرن توكل على فطنته وقوة حيلته ودربة ممارسته فترك الاعداد للامور قبل نزولها ثقة بنفسه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك تزوير العدو واعداده وتزويرهم توكلا على فصاحة لسانه وقوة بديهته وحضور خاطره فيوشك ان يستولي عليه العي والحصر في بعض مقاماته وهو بمنزلة من ترك حمل السلاح توكلا على قوة بدنه وشجاعة قلبه فيوشك ان يطمع به عدوه في بعض المواضع **قيل** وكان من المكايد التي اعدها وزير سابور انه امتنع من مواكلة الطراز وزعم انه لا يريد ان يخلط بالطعام الذي زوده الملك طعاما غيره لما يرجوه من بركته وبركته الاعتداء به وكان اذا احضر طعام الطراز اخرج هو من ذلك الزاد فيبيع دفالا كل منه فلم يزل فيهم شأن الجنود حتى بلغ ارض فارس واكثر فيها القتل والنهب وتعوير المياه وقطع الشجر واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير مبادرا للاستيلاء على دار ملك سابور وبياعث من بها من رؤساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلا ولم يكن للفرس همة الا الفرار بين يديه والامتناع منه بالمعاقل فلم يزل فيهم على ذلك حتى نزل مدينة سابور ومركز ملكه وهي المسماة بجندي سابور فاحاط بها جنوده ونصب عليها المجانيق ولم يكن عند من بها من عظماء الفرس حيلة في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يسمعه انباء وزيره ويرشده في حديثه من الاشارات والرموز والكنايات وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ يحمته فيهم في تلك الحوزة فلما اعرف سابور ان فيهم قد نقلت وطاقته على اهل جند سابور وقد تلم الاسوار بالمجانيق واشرف على افتتاح المدينة فبل صوته وسماه طنه بوزيره وبسر وخرج من البحار مما هو فيه فلما جاء الموكل به بطعامه وشرابه قال له ان هذه الجماعة قد نالت مني منالا اضعفت عن احتماله فان كنت تريد بقاء نفسي فنفسوا عني منها واجعلوا بينها وبين عنقي وبين حز ما من الحرير فجاء وزير سابور فعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما قصد سابور فلما جن الليل وجلس لمسامرة الطراز قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته منذ كذا وكذا سنة ولوددت اني حدثته الملك قبل سعي عنده **قال الطراز** ان اردت ان تحدثني به الليلة انها آه الحكيم ان الهب فقال الوزير نعم وكرامة ثم اندفع يحدثه رافعا صوته ليسمع سابور فقال له انه كان عندنا بجلبغية فتى وفتاة في نهاية الحسن والظرف اسم الفتى ما معناه عين اهله واسم الفتاة معناه سبوة النار وكانا زوجين مؤتلفين متحابين لا يبتغي احدهما بالاخر بدلا ان غير اهله جلس يوما مع اصحابه يتحدثون فتذاكروا النساء الى ان وصف احدهم

Copyright © King's ... University